

عربی مقالات

الأعمال الخيرية الاجتماعية في ضوء السيرة النبوية

* وائل علي السيد،

Abstract

One of the etiquette of Islam and the virtuous values that religion has entrenched is the urge to do charitable work, and to consider it as a worship of the worshipers, and many generous verses have been mentioned calling for and urging him, including from the Almighty saying: "O you who believe, kneel, kneel, worship, and worship you." Hajj 77. In the Prophet's biography, there are hundreds of examples and situations in which the Holy Prophet's initiative appears to do good deeds, and his companions encouraged him to do so, especially since Islam considered zakat and charity as matters related to faith, and the research deals with the following axes:

The concept of charitable social work:

-Areas of charitable work (orphan care - widow care - patient care - preparing the dead - caring for the homeless from the Muslims - breakfast of the fasting person - spending needs - spreading knowledge - reform among the litigants - planting trees)

Among the sources of financing charitable work: (donations - ongoing charity - Zakat)

Bright examples of charitable work from the Prophet's era: (Abu Bakr - Omar bin Al-Khattab - Abu Talha - Abu Al-Dahdah)

The impact of charitable work on comprehensive development (morally - economically - socially)

The most important findings and recommendations:

1- We need a jurisprudence of reality to save the Islamic world from its problems, and to establish a culture of charitable work from the most important duties of that stage that he is going through.

2-. The necessity for Muslims to know that the revival of this religion can only be by making money, effort and time, and sacrificing all cheap and precious.

3- One of the conditions for charitable work: impartiality, loyalty - organization - training.

من آداب الإسلام ومن القيم الفاضلة التي رسخها الدين الحث على العمل الخيري ، واعتباره عبادة من العبادات ، وقد ورد كثير من الآيات الكريمات تدعو إليه وتحض عليه ، من ذلك قوله تعالى : " فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ " 1، وقوله : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " 2

وفي السيرة النبوية مئات النماذج والمواقف التي يظهر فيها مبادرة النبي الكريم إلى أفعال الخير ، وتشجيعه الصحابة على ذلك ، ومن ذلك اعتبار الزكاة

والصدقة أمرا متصلا بالإيمان ، وكذلك البرّ بالمحروم ، وكفالة اليتيم ، ورعاية الفقير ، وعيادة المريض ... إلخ ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الصور المشرقة للأعمال الخيرية التي تصدر عن وعي حقيقي بضرورة التعاون من غير أن تكون هناك مصلحة أو شبهة ، مع التركيز على الجانب المتعلق بتحديات العصر الحديث في البحث، وتقديم حلول شاملة للتحديات في ضوء مقتضيات العصر الحديث .وبالله التوفيق وعليه التكلان

أولا : مفهوم العمل الخيري الاجتماعي

هو عمل يقوم على الخير المحض ، بكل ضروبه وأنواعه ، وينفع هذا الخير الإنسان نفسه ، ويعم جميع الناس مسلمين وغير مسلمين ، ويتسع مدلول الخير ، بحيث لا يكون مرتبطا ببذل المال فحسب ، بل يشمل المساعدات بشتى أنواعها المادية منها والمعنوية ، ويعرفه د. عبد الكريم بكار بأنه " كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم ... ويشمل الأنشطة والخدمات اللاربحية " ³

ثانيا : مجالات الأعمال الخيرية :

1- رعاية اليتيم :

تعد مشروعات كفالة اليتيم من الأعمال الخيرية الناجحة والمحبة التي يهتم كثير من المسلمين بالمشاركة والإسراع فيها ، ولها صورتان ؛ فردية وجماعية ، أما الفردية فهي عمل يقوم به المسلم بنفسه ، عن طريق متابعة أحوال اليتيم وإطعامه وكسوته وتعليمه وإدخال السرور عليه بشتى الصور ، وأما الجماعية فتكون عن طريق سداد اشتراك شهري عبارة عن مبلغ من المال إلى جمعية من الجمعيات المعنية بهذا الأمر ، وهي تعرف الأيتام وعناوينهم وأرقام هواتفهم إن أمكن وحالتهم ، وتنظم لقاءات شهرية لأمهاتهم ليتقاضين تلك الأموال ، وإن كانت كثيرا ما لا تسد جوعة ، ولا تقضي لهم حاجة ، ولكن قليل دائم خير من كثير منقطع .

وربما اتسع باب الخير لليتيم ، فوجد كافلا يتبناه ، ويعامله معاملة أولاده ، وربما ضمه إليهم في بيته ، وهذا مما حث عليه النبي الكريم فيما رواه مالك بن الحارث أنه سمع النبي يقول: " مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبْوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ " ⁴ ، وفي هذا الحديث إغراء وترغيب ، بمكافأة هي أعظم ما يتمناه المؤمن من ربه ، أن تجب له الجنة مطلقا .

وكان أول كافل لليتيم ، فقد تزوج أم سلمة رضي الله عنها ومعهما أربعة أطفال أيتام ، فكانوا له بمثابة أبنائه ، قالت أم سلمة: لَمَّا حَظَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لَهُ: خَلَالَ فِي ثَلَاثٍ، أَنَا كَبِيرَةُ السِّنِّ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُطْفَلٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْعَيْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا السِّنُّ فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَمَّا الْأَطْفَالُ فَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمَّا الْعَيْرَةُ فَأَدْعُو اللَّهَ فَيُدْهِبْهَا عَنْكَ» ⁵

2- رعاية الأرملة :

كم من النساء اللاتي فقدن الزوج يعشن حياة بائسة ، ولهذا لا بد أن توضع أنظمة خاصة وقوانين لرعاية الأرمال وأشباههن من النساء المعيلات والأيامى والمطلقات ، اللاتي يعلنن أطفالا ولا عائل لهن ، ولقد كان رسول الله أسبق الناس إلى الحث على رعاية الأرمال ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يَفْطُرُ»⁶

وفي صحف اشعيا اسمه ركن المتواضعين. وفيها: إني باعث، نبيا أميا أفتح به أذنا صما، وقلوبا غلفا، وأعينا عميا، مولده بمكة ومهاجرته بطيبة، وملكه بالشام، رحيمًا بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضيب الرعراع يعني اليباس لم

يسمع من تحت قدميه⁷

وفي ذلك يقول أبو طالب من قصيدة يمدح بها النبي وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل أي ملجأ وغياثا لليتامى، ومانع الأرامل من الضياع⁸ ، وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله لا يستنكف أن يمشي مع العبد، ولا مع الأرملة، حتى يفرغ لهم من حاجتهم " . وعن أنس قال: كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ، فتنتطق به حيث شاءت⁹ ، وكان يكنى بأبي إبراهيم ، وبأبي الأرامل،¹⁰ وكان معظم أمهات المؤمنين من الأرامل ، ومنهن سودة بنت زمعة أرملة السكران بن عمرو ، ولم يرو راو أن سودة كانت من الجمال أو من الثروة أو المكانة بما يجعل لمطعم من مطامع الدنيا أثرا في زواجه منها. إنما كانت سودة زوجا لرجل من السابقين إلى الإسلام ، الذين احتملوا في سبيله الأذى والذين هاجروا إلى الحبشة بعد أن أمرهم النبي بالهجرة وراء البحر إليها. وقد أسلمت سودة وهاجرت معه، وعانت من المشاق ما عانى، ولقيت من الأذى ما لقي. فإذا تزوجها محمد بعد ذلك ليعولها وليرتفع بمكانتها إلى أمومة المؤمنين، فذلك أمر يستحق من أجله أسمى التقدير وأجل الحمد.¹¹

وكانت حفصة بنت عمر أرملة بعد معركة بدر، إذ استشهد زوجها خنيس في الميدان ، وعند وفاة أبي سلمة، ضمّ الرسول زوجته أم سلمة إلى أهله ، وكانت ميمونة أرملة أيضا ، وكذلك صفية بنت حيي بن أخطب النضيرية ، وجويرية بنت الحارث بن ضرار ، رضي الله عنهن جميعا .

ومعنى أن خمسا من أزواجه كنّ أرمال بائسات مات عنهن أزواج مسلمون أنه ملزم، أدبيا، بأن يدخلهن في كنفه، بينما كانت ثلاث منهن ينتمين إلى قبائل عدوة، وكنّ ذوات أثر فعال في توثيق العلاقات بين المسلمين وتلك القبائل¹² ، كما أن

العيشة مع أولئك الأرامل لا تقوم على متاع ملحوظ ودنيا سارة.... إن الظروف التي أحاطت بالزوجات الخمس ، تجعل البناء بهن بعض ما كلف الرسول بتجشمه من سياسة الأفراد والجماعات، وبعض ما كلف بتحقيقه من إقامة الخير ومحو الضرر.¹³

3- رعاية المرضى :

من الأعمال المهمة التي باتت الحاجة إليها ماسة عيادة المرضى ، وخاصة عن طريق الهيئات والجمعيات الخاصة برعاية المرضى ، " فهذا لون من أعمال الخير لا يبذل فيه المسلم مالا ، يبذل جهدا ؛ ليخفف عن المريض بزيارته ، ويدعو له ، ويسر قلبه ، وخصوصا من ليس له قبيلة أو عائلة كبيرة ، ولا أصدقاء كثيرون " ¹⁴

وقد قام كاتب هذا البحث بتأسيس جمعية خيرية مشهورة بوزارة التضامن الاجتماعي بجمهورية مصر العربية ، باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية لرعاية المرضى) ، ومن خلال العمل الميداني ، وجد الباحث أن المجتمع المسلم يزخر بالمئات والآلاف في كل قرية ومدينة ، ممن يترددون على المؤسسات الخيرية الاجتماعية ، منهم من يعطى ومنهم من يمنح ، وتراهم إذا علموا أن فاعل خير ذبح ذبيحة ليوذعها ابتغاء مرضاة الله ، يتدفقون على بيته كالسيل من كل صوب وحذب ، وإذا شمت أنوفهم رائحة مساعدات توزع تراهم يتظاهرون كأن الأرض أخرجت أثقالها .

أما المرضى فلا يعلم بحالهم إلا الله ، هم ملايين من مرضى الكبد ، وملايين من مرضى الفشل الكلوي ، وملايين من مرضى السرطان ، وماذا عسى الدولة أن تفعل مع هذه الأعداد الغفيرة من أصحاب الأمراض المزمنة ، ولا يقف الأمر عند حاجتهم إلى الدواء ، لقد يضطرون في كثير من الأحيان إلى بيع أثاث منازلهم ليشتروا الدواء ، أو لعمل أشعات أو تحاليل طبية ، ويعجزون عن عملها ، لهم الله .

4- تجهيز الميت :

تقوم بعض الجمعيات وكثير من فاعلي الخير بعمل أكفان مجهزة للميت ، ويضعونها في المساجد ، وبعضهم يصنع الخشبة التي يحمل عليها الميت الى قبره ويتبرع بها ، أو الطاولة التي يغسل عليها ، وهناك سيارات تكريم الموتى : تقوم بنقلهم إلى بلادهم ، أو إلى المقابر ، وهذا كله مما حث عليه النبي ، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنَ الْخَطَايَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ أَتَوَابًا مِنْ حُلْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ عَزَى حَزِينًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ النَّقْوَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، وَمَنْ عَزَى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلْلِ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَمَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كُتِبَ لَهُ ثَلَاثَةُ قَرَارِيطٍ، الْقِرَاطُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ»¹⁵ ، وعن أَبِي

رَافِع، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " مَنْ عَسَلَ مَيْتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفَرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَنَ مَيْتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ الْجَنَّةَ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ فَأَجَّتَهُ فِيهِ أَجْرِي لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَنْكَنِ أُسْكِنُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "16

5- رعاية المشردين من بلادهم من المسلمين :

يتعرض كثير من المسلمين اليوم إلى ألوان من التشريد والاضطهاد بسبب ظروف عدوان أجنبي ، أو خلافات سياسية ، أو صراعات عرقية ، وهؤلاء منتشرون في مناطق شتى من العالم ، منهم أهل كشمير ، وفلسطين ، وسوريا ، والعراق ، والصومال ، وهؤلاء في أمس الحاجة إلى من يضيّقهم ويحسن معاملتهم واستقبالهم ، وهذا ما علّمه النبي ﷺ للأنصار حينما آخى بينهم وبين المهاجرين ، وورد أنه كان رسول الله ﷺ يصلّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِقَدَرٍ مَا عِنْدَهُ» ، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقيين.17

وعن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَمَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلَاثَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَشْرَةَ؛ فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يَعْشِيهِمْ.18

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ فقال: «أَبَا هُرَيْرَةَ» فَقُلْتُ: لِيَبْكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْحَقُّ أَهْلُ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا.19

وإذا كان هذا هدي رسول الله ﷺ فَمِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وأموالهم ، لا يجدون مأوى ، ولا بيت مال يتحمل نفقاتهم ، وكثير منهم يتسولون في

الطرقات ويطرقون الأبواب من أجل طعام أو لباس ، فأين المسلمون ؟

6- إفطار الصائم :

(مائدة الرحمن) لافتة كبيرة نراها مرفوعة في كل مكان في شهر رمضان المبارك ، تحت الصائمين أن يأتوا لتناول الإفطار ، وأيضا دأب كثير من الناس أن يقوموا بطهي الطعام في رمضان ، ويقدمون وجبات مطهية ، وكذلك أصحاب المطاعم يتسابقون في توزيع الطعام الجاهز قبل موعد الإفطار بقليل .

وهذه من الجهود الفردية المحمودة في عمل البر ، التي لا يدفعهم إليها رياء ولا شهرة ، وانما تنبع من وازع الخير الذي تملّيه عليه ضمائرهم ، ونفحات ربانية ، ورغبة في مرضاة الله عز وجل .

وقد أولت بعض المؤسسات الحكومية المصرية اهتماما كبيرا بالأعمال الخيرية ، وأهمها القوات المسلحة المصرية التي استنتت سنة حسنة كل عام في رمضان ، حيث تنشئ سرادقات في الأماكن العامة ، وتقوم بإعداد حقائب بها مواد غذائية

توزع في رمضان على المارة في الطرقات ، وربما ترسل إلى بيوت المحتاجين ، ويطلق عليها اسم (شنطة رمضان) ، وكثيرا ما تكون عبارة عن صناديق مصنوعة من الكرتون تحتوي على (الزيت ، السمن ، السكر ، الشاي ، الأرز ، العدس ، صلصة الطماطم ...) ، ويصل عددها إلى مئات الآلاف .

وهذا كله إن دل على شيء يدل على اتباع الهدي النبوي الكريم ، فعن زيد بن خالد الجهني، عن النبي : " مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ، مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا. " 20

7-قضاء الحوائج :

من الأعمال المهمة النافعة أن يقوم المسلم بقضاء حوائج الآخرين ، وهناك من يتخذها مهنة يتكسب منها ، ويقدم هذه الخدمة بمقابل مادي ، ويسمى السمسار أو المخلصاتي ، فهذا نال أجره في الدنيا مالا ، وربما لم ينل كلمة شكر ، ولكن فاعل الخير ذلك الذي يقضي حوائج الناس لا ينتظر منهم جزاء ولا شكورا ، وإنما يفعل ذلك لوجه الله الكريم وطلباً لمرضاته ، وتحصينا لهذه النعمة من أن تزول ، روي عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ تَبَرَّمَ بِهِمْ فَقَدْ عَرَضَ تِلْكَ النِّعْمَةُ لِلزَّوَالِ " 21

8-نشر العلم :

يمكن للمسلم الذي يعلم شيئا أن يعلمه لمن لا يعلمه ، ويمكن للمعلم الذي وهبه الله خيرا من العلم والمال أن يقوم بالتعليم لأبناء المسلمين بدون مقابل ، وتلك خدمة اجتماعية يشكره عليها الناس ، ويؤدي بها شكر نعمة الله عليه ، ومن صور نشر العلم إنشاء المدارس ، ومحو الأمية ، وإعطاء محاضرات ودروس علم يحاسبها صاحبها الله .

عن ابن عباس، قال: " كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ " 22 ، وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمٌ عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» 23

9-الإصلاح بين المتخاصمين :

تكثر الخلافات والمشكلات بين الناس حتى يعجزوا عن حلها ، وهناك من يشتهرون بين الناس بأنهم رجال المجالس العرفية ، أو لجان المصالحات ، وكثير منهم يعتبر هذه مهنة يتقاضى عليها ربحا ، وربما لا تكون نيته خالصة ، فينصر ظالما ، ويخذل مظلوما ، ولكن فاعل الخير يتقرب بهذا العمل إلى الله ، عملا بالمنهج النبوي الكريم ، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا

حَتَّى تَرَامُوا بِالْحَجَارَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «ادْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ»²⁴.
وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى

صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ مَوْضِعَهَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «تَسْعَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»²⁵، وَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ تَحَمَّلَ حِمَالَةً فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنٍ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ دَيْنِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقِيرًا، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى التَّرْغِيبِ فِي الْإِصْلَاحِ وَتَخْفِيفِ الْأَمْرِ عَلَى الْفَائِضِينَ بِهِ لِيَكُونَ تَخْفِيفُهُ عَلَيْهِمْ مَبْعَثًا لَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ.²⁶

10- غرس الأشجار :

يقوم الشباب بعمليات يطلق عليها (تشجير الطرقات) ، وذلك له قيمته الجمالية ، ويزين الشوارع ، ويكون سبيلا لمن يستظل بها ، وتخفف من الحر ، وهذا من الأعمال التي أوصى بها رسول الله بقوله : " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدُ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرُسَهَا فَلْيَفْعَلْ " ²⁷ وإنما أمر بغرس الفسيلة (النخلة الصغيرة) والساعة قائمة ولن ينتفع بها أحد ، إشارة إلى أن المسلم يتعبد لله بالغرس ، وأنه يظل على عطائه وإنتاجه إلى أن تلفظ الحياة آخر أنفاسها .²⁸

ثالثا : من مصادر تمويل العمل الخيري :

1- التبرعات بشكل عام :

تلك الوسيلة أيسر الوسائل على المسلم لأنه لا يشترط فيها مقدار معين ، ولا نصاب كالزكاة ، ولهذا بدأت بها ، وهي تتطلب شعورا وعاطفة من المسلم ، بحيث يحس بالآلام الآخرين ، ويشفق عليهم ، ويدخل فيها كل أنواع الصدقات وصورها التي يتطوع بها المسلم رحمة بالمحتاجين ، وقد حث عليها الرسول فودعا إلى الإكثار منها وعدد صورها عندما جاءه قومٌ خُفَاءُ عُرَاةٌ مُجْتَابِي التِّمَارِ - أَوْ الْعَبَاءِ - مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ كَمَا يَرُوي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا، فَأَدْنَى، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ {وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} " تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ تَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بَرٍّ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ " حَتَّى قَالَ: " وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجُرُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَعْنِي كَأَنَّهُ مُدْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا، وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " ²⁹

وهذه الوسيلة يمكن استثمارها بصورة جيدة حيث إن كثيرا من المسلمين يستطيعون أن يتبرعوا بالملابس الزائدة التي لم تعد تستعمل لكونها لا تناسب السن والجسم ، وكذلك الطعام الزائد والفائض عن الحاجة ، وكم في بيوت المسلمين ما يلقي في القمامة ، لو أعطي لفقراء الأمة المحرومين لوسعهم ، ولسوف يحاسبون على هذه النعمة " ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ "30

2- الصدقة الجارية :

يحرص المسلمون على هذا النوع من أفعال الخير ، وذلك امتثالا للتوجيه النبوي في الحديث الشريف المتفق عليه المروي عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "31، وورد التفصيل في رواية أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»32

والصدقة الجارية هي " الدائمة التي تبقى للمسلم بعد موته ، ويظل أجرها محسوبا له مادام هناك من ينتفع بها "33 ، ولها صور كثيرة منتشرة في المجتمع الاسلامي ، منها توزيع المصاحف ، أو بعض سور من القرآن الكريم تطبع على هيئة كتيبات صغيرة مثل سورة الكهف ، ويس ، والواقعة ، والرحمن ، وبعض الناس يضع مبردا كهربيا للمياه أمام بيته ، أو في مكان عام أو في المسجد ، وكانوا قديما ولا يزالون يضعون أوعية للماء البارد من الفخار ، منها ما يسمى في مصر (الزير ، والقدرة ، والقلة) . وقد ورد الحث على هذه الأنواع من الصدقة الجارية بقوله " وَاسْقِ الظَّمْآنَ " وذلك فيما رواه البراء بن عازب قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: " لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَغْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ " . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: " لَا، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَقْرَدَ بِعَنْقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عَنْقِهَا، وَالْمَنْحَةُ الْوُكُوفُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ "34

ومن الصدقة الجارية الصدقة عن الميت : وهي من مصادر تمويل العمل الخيري ما يتصدق به الأحياء عن الموتى ، وهذا شائع في كثير من بلاد المسلمين ، وله دليله من السيرة النبوية العطرة ، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِيَّ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُوفِّيَتْ، وَلَمْ تُوصَّ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ»35، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ فَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ " . قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " سَفِيءُ الْمَاءِ " قَالَ : فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ36.

ويمكن أن تتعدد صور الصدقة عن الميت : مثل وضع المبردات في الشوارع كما أسلفت ، وعمل مظلة ليستظل الناس بها في الحر الشديد ، وشراء مصاحف. ووضعها في المساجد ، ووضع مصابيح في الطرقات أو على أبواب البيوت لتضيء للمارة وتمنع اللصوص ، قال الشيخ القرطبي : " هذه الصدقة عن الميت من أهله وأولاده غير الصدقة الجارية التي يخرجها المرء من ماله في حياته ، وغير الوصية التي يوصي بها ، وكلها تشكل موارد للعمل الخيري " ³⁷

3- الزكاة :

هي الفريضة التي أوجبها الله تعالى على القادرين بمقدار معلوم ، وانما أخرجها لأن الذين يؤدونها قلة اذا قيسوا بعموم الأمة ، وتهتم بعض المؤسسات الرسمية بها وتقوم بجمعها مثل مشيخة الأزهر بمصر ، التي أنشأت (بيت الزكاة) ، وتقوم على توزيعها في مصارفها الشرعية ، وكذلك تتلقى الجمعيات الخيرية الزكاة وتنفقها على المستحقين لها .

رابعاً : نماذج مشرقة للعمل الخيري من العصر النبوي

1- أبو بكر :

يستحق أبو بكر لقب رجل البر والاحسان بلا ريب ، وبدون منازع ، انه نموذج فريد من نوعه ، بشهادة النبي له ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِيناً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ فِي أَمْرِي، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ³⁸ .

ويظل أبو بكر سباقاً لا يلحق به قرناؤه ومنافسوه ، باعتراف أعز أصدقائه وأقربهم منه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يقول : " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ مَا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَحِثُّ بِنَصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلُهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَافُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا ³⁹ .

2- عمر بن الخطاب :

لقد كان لعمر رضي الله عنه من المناقب والحسنات ما يعلي منزلته ويؤهله لأن يكون في الصف الأول من أهل البر والاحسان بكل صورهما ، وها هو ينتكر صورة من صور الصدقة الجارية التي يظل خيرها مستمرا حتى بعد موت صاحبها ، ألا وهو الوقف الخيري ، قال ابن عمر: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَاسْتَأْمَرَهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ، لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: " إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا "

قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: " أَنْ لَا تُبَاعَ، وَلَا تُوهَبَ، وَلَا تُورَثَ "، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: " فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْقُرْبَى، وَالرَّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّعِيفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا، غَيْرَ مُتَأَتِّلٍ فِيهِ " ⁴⁰

وهذا الوقف الخيري صار نظاما من أنظمة الم. تمتع الاسلامي ، ووقف المتيسرون نصيبا من أموالهم أو عقاراتهم لأعمال الخير ، " وقد كانت هذه الأوقاف من السعة والضخامة والتنوع بحيث صارت مفخرة للنظام الاسلامي ، وأصبح الفقراء والمحرومون يجدون من تكايفهم ما يقيهم من الجوع والعري ، ومن مستشفياتهم المجانية ما يعالجون به الأمراض والأوصاب ، ومن سبلها وربطها ما يعينهم على الأسفار وقطع المفاوز والقفار " ⁴¹. ولا تزال في الدول الاسلامية وزارات للأوقاف ، تقوم برعايتها والانفاق منها في وجوه الخير ، ولا سيما عمارة المساجد .

3. أبو طلحة ⁴²:

هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي ، كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم ، أم أنس بن مالك ، وقد عرف **عن أبي** طلحة حبه للخير ، والمسارعة في الخيرات ، ومن المواقف العظيمة له ما رواه أنس قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ. وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ . وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ. وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ. أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَبَخْ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهِ. وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَفَسَمَّهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. ⁴³

4. أبو الدحداح :

صحابي من الأنصار ، مات قبل وفاة النبي صلى عليه رسول الله ، يقال نزل فيه قول

الله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) أى أنفق ماله في سبيل الله ⁴⁴، ذكر ابن حجر أنه جرح بأحد، فقيل: مات بها، وقيل: عاش ثم انتقضت فمات بعد ذلك بمدة وهو الراجح ⁴⁵. ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كانت عنده حديقة بها ستمائة نخلة ، تصدق بها كلها ، وقال لامرأته : اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} [البقرة: 245] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: " نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ " قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي قَالَ: وَحَائِطُهُ فِيهَا سِتْمِائَةُ نَخْلَةٍ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا،

قَالَ: فَجَاءَهَا أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، فَقَالَتْ: لَبَيْكَ، فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي ⁴⁶

خامسا : أثر الأعمال الخيرية في التنمية الشاملة :

1- تبعث على الحب والخير ولا سيما العمل الجماعي ، والأعمال الخيرية لا حدود لها ، والمجتمع المسلم في أمس الحاجة إلى تعاون الأفراد والجماعات لسد تلك الحاجات ، ومن الأعمال الخيرية المطلوبة التي يجب العناية بها تنظيم عملية ذبح الأضاحي ، نظرا لصعوبتها وصعوبة تجميع العدد اللازم ، تقوم الجمعيات بتسهيل هذه المهمة ، بحيث يشترك كل سبعة في ذبيحة (بقرة أو جاموسة) ، ويقوم المتطوعون بذبحها وتقسيم الأنصبة وتوزيعها ، وأيضا بجمع جلود الأضاحي ، ذلك لأن كثيرا من المسلمين لا يستطيعون الانتفاع بها ، ولا يصح أن يأخذها الجزار ، لذا يقوم عنهم بهذه المهمة أشخاص ذوو خبرة وممارسة ، وبييعونها وينفقون ثمنها في وجوه الخير المشروعة ، وكذلك كسوة الشتاء (البطاطين والملابس) ، ودفع المصروفات المدرسية للتلاميذ غير القادرين من باب نشر العلم ومعونة الفقير .

2- العمل الخيري ضرورة لحل المشكلات التي يصعب على الحكومات أن تنهض بها أو تضع لها حولا مرضية ، ومن مصلحتها الحث على هذه الأعمال الاجتماعية التي تكون بمثابة اليد البناءة لا المعول الهدام .

3- يجب تكريم من يقومون بفعل من أفعال الخير ومكافأة المتطوعين : وقد وضع

النبي الكريم الأسس لاحترام من يقوم بعمل خيري وخاصة أنه بلا مقابل ، فهذه امرأة فقيرة من الأنصار لا يعرف اسمها ، كانت تقم المسجد (تكنسه) ، ولاحظ رسول الله انقطاعها عن المسجد فعلم أنها مريضة ، ثم سأل عنها فعلم أنها ماتت ولم يخبروه لأنهم ظنوا أن أمرها هين لا يعني شيئا بالنسبة لرسول الله ، لكنه يسأل عن قبرها ويصلي عليها تكريما لها ، فهذا أرفع وسام للمرأة المجهولة ، التي وهبت جهدها لبيت الله . يروي أبو هريرة، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تُنْقِي الْأَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ فَذُوقَتْ، فَلَمْ يُؤْذِنُوا النَّبِيَّ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ فَقَالَ: «ذُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا» فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْقَبْرِ فَأَتَى عَلَى الْقُبُورِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مُمْتَلِئَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ظُلْمَةً، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا عَلَيْهِمْ بِصَلَاتِي» ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي، أَوْ أَخِي مَاتَ وَذُفِنَ فَصَلِّ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ ⁴⁷.

ويمكن اقتداء بهذا العمل الكريم من نبي الأمة أن يمنح المتطوعون شهادات تقدير ، وشهادات مشاركة أو خبرة ، ومكافآت مالية ولو كانت رمزية ، وعمل لوحة شرف تنشر فيها أسماءهم ، وإطلاق أسمائهم على المشروعات الخيرية الكبرى التي كان لهم فضل تأسيسها أو الإسهام فيها بنصيب وافر ، كالمستشفيات والمدارس والجامعات ، أو الشوارع والميادين العامة ، فإنها تشجعهم على المزيد من الأعمال التطوعية ، وتحفز الآخرين ليتخذوهم مثلا أعلى وقدوة .

4- أن يتعود المسلمون القيام بالواجبات ، يقول مالك بن نبي : " أتعجب من عبث هذه الشببية التي تقضي يومها بمقهى (باهي) تخطب، أليس من الأجدى أن تتجند للقيام بأي أمر إيجابي حتى تتكون عندها روح الخدمة والتضحية؟ ... فلو تحركت همة بعض الشبان في تنظيف المكان، لتحركت همم أخرى بجمع المال ولتقدم البناؤون للعمل الخيري بالمجان. وإذن لتبين لهذا الشباب أن السياسة الحقيقية التي تغير وجه الأشياء ووضع الشعب، ليست في المطالبة بحق، ولكنها في القيام بالواجب "48.

5- من ثمار العمل الخيري وآثاره خلق المواطن الصالح ، " ولا يكون المواطن صالحا حتى تكون له هموم اجتماعية تتجاوز مصالحه الشخصية "49 ، وللأسف بعض المسلمين يضيعون بأعمال الخير ، وتبرّمون ممن يقوم بها ، لدرجة أن منهم من لا يرى للأضحية أهمية ولا ضرورة ، ويشترى لحما ويأكله ، ولا ينفع به الآخرين ، ولا يعطي من هذا اللحم الفقراء ، ويضن عليهم بما أفاء الله عليه ، فلا هو معنيٌّ باقامة الشعيرة ، ولا باطعام المساكين ، ومن سوء الأدب ، وفساد البيوت والذمم .

6- العمل الخيري وسيلة من وسائل التربية والإيمان ،لذا يوجه الشيخ محمد البهي رحمه الله نقدا إلى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ، قائلا : " هي تقليد لجمعية الشبان المعروفة من قبل عند غيرنا في جانب، وابتعاد عنها في أهم جانب من جوانب رسالتها، تقلدها في ممارسة الرياضة، ولكنها لا تقلدها في جعل الرياضة وسيلة من وسائل التربية والإيمان، كما تفعل جمعيات الشبان الأخرى. أما ما يلقي فيها من محاضرات، أو يعقد فيها من ندوات، فينقص هذه وتلك عنصر الجدية وحرارة الإيمان

الخاتمة

أختم بحثي ببعض النتائج التي أرى ضرورة الاهتمام بها والالتفات إليها ، وهي من وحي قراءتي لسيرة الرسول p ونظري في سلوكه وهديه : نحن في حاجة إلى فقهٍ للواقع لإنقاذ العالم الإسلامي من همومه ومشكلاته ، وترسيخ ثقافة العمل الخيري من أهم واجبات تلك المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي

ضرورة أن يعلم المسلمون أن نهضة هذا الدين لا تكون إلا ببذل المال والجهد والوقت ، والتضحية بكل رخيص ونفيس .

من شروط العمل الخيري :

- التجرد : والبعد عن الأهواء السياسية والانتماءات الحزبية ، حتى يكون خالصا لوجه الله الكريم .
- الاخلاص : وكم من الذين يقومون بأعمال خيرية يثبت عدم نزاهتهم ، وبعضهم يتهم باختلاس المال ، أو
- أن يكون تحت مظلة الحكومات الاسلامية الرشيدة ، ما لم تكن تحض على منكر أو تنهى عن معروف .

- ضرورة التدريب : لأن العمل الخيري في هيئاته وجمعياته ولجانه كثيراً ما يقوم عليه أناس لا تنقصهم الغيرة ولا الحماس لكنهم غير مخصصين، ولا دربوا التدريب الكافي على هذا الباب المهم من أبواب العمل الإسلامي، إلا قليلاً منهم⁵⁰ .
وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بوامش

- 1 - البقرة، 2: 148
- 2 - الحج، 22: 77 .
- 3 - عبد الكريم بكار، د، ثقافة العمل الخيري ،، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، : 12
- 4 - أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، 19025 ، 31 : 470 .
- 5 - الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، رقم 499 ، 23 : 247
- 6 - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، رقم 2982 ، 4 : 2286 ؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، رقم 5353 ، 7 : 62 ؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، رقم 8732 ، 14 : 346 .
- 7 - أبو الفرج ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، السيرة الحلبيه (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 2 - 1427 هـ ، 1 : 312- .
- 8 - المرجع السابق 1 : 170
- 9 - ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَانِي (المتوفى: 275هـ) ، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل برقم (2369) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية؛ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: 279هـ) ، كتاب السنة برقم (4672) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1998 م ، برقم (3352) .
- 10 - أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، دار الكتب العلمية ، 1417هـ-1996م ، 4 : 230
- 11 - محمد حسين هيكل ، حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، : 205
- 12 - محمد علي اللاهوري ، حياة محمد ورسائله ، ترجمة : منير بعلبكي (ت 1420 هـ)، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، 1390 هـ ، : 252

- 13 - محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، دمشق، دار القلم، ط 1، 1427 هـ، 436:
- 14 - د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2008 م.:
- 86
- 15 - الطبراني، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360 هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، - القاهرة، دار الحرمين، دت، 9292، 9: 117
- 16 - البيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: 458 هـ)، شعب الإيمان، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، رقم 8827، 11: 456.
- 17 - السابق رقم 9146، 12: 123
- 18 - الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 430 هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، مطبعة السعادة، 1394 هـ - 1974 م، 1: 341.
- 19 - صحيح البخاري رقم 6452، 8: 96
- 20 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، 21676، 36: 10، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، (المتوفى: 273 هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، 1746، 1: 555
- 21 - للطبراني، المعجم الأوسط، رقم 7529، 7: 292. شعب الإيمان، رقم 7254، 10: 116
- 22 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 2216، 4: 92
- 23 - سنن ابن ماجه، رقم 242، 1: 88، للبيهقي، وشعب الإيمان، 5: 121، وصحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311 هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، رقم 2400، 4: 121.
- 24 - صحيح البخاري رقم 2693، 3: 183
- 25 - أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: 385 هـ) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1424 هـ - 2004 م، رقم 503، 145:
- 26 - شعب الإيمان 13: 425
- 27 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، 12981، 20: 296
- 28 - د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري، 89:
- 29 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 19174، 31: 509، وأخرجه مسلم (1017) (69) [2060/4]
- 30 - التكاثر، 102: 8
- 31 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 8844، 14: 438، والبخاري في "الأدب المفرد" (38) ، ومسلم (1631) (14)، وأبو داود في "السنن" 221:10، والترمذي (1376)
- 32 - سنن ابن ماجه، رقم 242، 1: 88، وصحيح ابن خزيمة: رقم 2400، 4: 121، وشعب الإيمان: 5: 121
- 33 - د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري، 112:
- 34 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، 18647، 30: 600.
- 35 - الطبراني، المعجم الأوسط، رقم 8061، 8: 91
- 36 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، 22459، 17: 124، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303 هـ) السنن الكبرى: تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2001 م، رقم 6458، 6: 166.
- 37 - أصول العمل الخيري، 112:
- 38 - صحيح مسلم، 87 (1028)، 2: 713

- 39 - سنن أبي داود : رقم 1678 ، 2 : 129 ، سنن الترمذي : رقم 3675 ، 6 : 56 ،
المجالسة وجواهر العلم : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ) ، تحقيق :
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)
، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1419هـ ، رقم 2239 ، 5 : 383 ، مسند الفاروق أمير
المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير
القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : 774 هـ) ، تحقيق : إمام بن علي بن إمام ، دار الفلاح ،
الفيوم ، مصر ، ط 1 ، 1430 هـ - 2009 م . رقم 248 ، 1 : 394
- 40 - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم 4608 ، 8 : 217 . والبخاري برقم (2737) ، ومسلم
(1632) ، وأبو داود (2878) ، والنسائي في " السنن الكبرى " (6427) ، وابن ماجه (2396)
- 41 - يوسف القرضاوي ، أصول العمل الخيري ، : 113
- 42 - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن ، الإصابة في تمييز الصحابة (المتوفى :
852هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ،
ط 1 ، 1415 هـ ، رقم 2915 ، 2 : 502
- 43 - مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى : 179هـ) ، الموطأ ، تحقيق :
محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو
ظبي - الإمارات ، 1425 هـ - 2004 م . رقم 3652 ، 5 : 1448 ، مسند الإمام أحمد بن
حنبل رقم 12438 ، 19 : 427 ، صحيح البخاري 1461 ، شعب الإيمان 3176 .
- 44 - يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي (المتوفى : 893هـ) ، بهجة
المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمال ، دار صادر - بيروت ، 1 : 94
- 45 - لابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 7 : 101 .
- 46 - بيهقي ، شعب الإيمان ، رقم 3178 ، 5 : 125 ، وانظر : المقصد العلي في زوائد أبي
يعلى الموصلي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى : 807هـ) ،
تحقيق : سيد كسروي حسن ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، رقم 1425 ، 4 : 230 ، باب :
في مناقب أبي الدُّحْدَاح ، وانظر أيضا : موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان : أبو الحسن نور الدين
علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى : 807هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ،
الناشر : دار الكتب العلمية ، رقم 2271 ، : 564 . - باب فضل أبي الدحداح
- 47 - مسند أبي داود : رقم 2568 ، 4 ، 194 ، صحيح البخاري رقم 460 ، ومسند الإمام
أحمد بن حنبل رقم 9037 ، 15 / 14
- 48 - مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، دمشق ، دار الفكر ، سورية ، ط 2 ، 1404 هـ -
1984 م ، : 389
- 49 - الدكتور عبد الكريم بكار ، ثقافة العمل الخيري ، : 58
- 50 - مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ بْنِ عَقِيلٍ مُوسَى الشَّارِيف ، لتدريب وأهميته في العمل الإسلامي ، جدة -
المملكة ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، العربية السعودية ، ط 4 ، 1424 هـ - 2003 م
: 11